مجلة جامعة أسوان للعلوم الإنسانية – جامعة أسوان - المجلد (٤) العدد (٤) ديسمبر ٢٠٢٤

بحث بعنوان

المرأة ودورها فى التنشئة الثقافية لدى مجتمع وادى حلفا – السودان

دراسة أنثروبولوجية

الباحثة

منار محمد إسماعيل صديق

دارسة الماجستير بقسم الانثروبولوجيا الإجتماعية

بمعهد الدراسات الافريقية

بجامعة أسوان

ملخص الدراسة:

تعتبر المجتمعات الصحراوية الحدودية من أهم ميادين الدراسة للباحث الأنثروبولوجي لما لها من خصائص ثقافية وأيكولوجية مميزة تدل على مدى تكيف سكان تلك المجتمعات مع الظروف البيئية القاسية التي تحيط بهم، ومن هنا جاءت فكرة الدراسة الحالية للباحثة وذلك من خلال إلقاء الضوء على دور المرأة في التنشئة الثقافية فى مجتمع حدودي مميز مثل وادى حلفا بالسودان، وإلقاء الضوء على الممارسات الثقافية المحلية لمجتمع وادى حلفا، وتعتبر التنشئة الثقافية من أهم ما يكون شخصية الإنسان حيث تلعب دور في تأهيله من خلال الروافد الثقافية التي تكون هذه التنشئة، ويبرز هنا دور المرأة لتوجيه الأفكار والاتجاهات والسلوك والممارسات في شكل ثقافة يطبعها المجتمع مستخدمة آليات وأدوات اجتماعية وتنقلها من جيل لآخر بشكل طوعي وتلقائي، وتحديداً دورها في المجتمع الحدودي وادى حلفا عروس أقصى شمال السودان تلك المدينة التي تتغنى بطعم التاريخ ومذاق الحضارة برغم أن المدينة القديمة أذابت معالمها البحيرة إلا أنها نفضت غبار الدمار وقامت من بين الأنقاض بعاداتها وتقاليدها وتراث أهلها. وهذا أتاح للباحث تجربة ميدانية عملية ومحاولة من الباحثة لتطبيق المنهج الأنثروبولوجي كما طبقه الأوائل أمثال مالينوفسكى وراد كليف براون، حيث طبق الباحثة المنهج الأنثروبولوجي بأدواته الملاحظة بالمشاركة والمقابلة بأنواعها والمعايشة التامة مع سكان المجتمع المحلى لوادي حلفا المقيمين بمصر والحاملين الثقافة

الكلمات المفتاحية:

المرأة – الدور – التنشئة الثقافية – وادي حلفا.

Abstract:

Border desert communities are considered one of the most important fields of study for the anthropological researcher due to their distinctive cultural and ecological characteristics that indicate the extent to which the inhabitants of these communities adapt to the harsh environmental conditions surrounding them. Hence, the idea of the current study by the researcher came about by shedding light on the role of women in cultural upbringing in a distinctive border community such as Wade Half a in Sudan, and shedding light on the local cultural practices of the Wade Half a community. Cultural upbringing is considered one of the most important aspects of a person's personality, as it plays a role in qualifying him through the cultural tributaries that form this upbringing. Here, the role of women emerges in directing ideas, trends, behavior, and practices in the form of a culture that characterizes the community using social mechanisms and tools and transmitting them from one generation to another voluntarily and automatically, specifically their role in the border community of Wade Half a, the bride of the far north of Sudan, that city that sings with the taste of history and the flavor of civilization, despite the fact that the ancient city's landmarks were dissolved by the lake, but it shook off the dust of destruction and rose from the rubble with its customs, traditions, and the heritage of its people. This provided the researcher with a practical field experience and an attempt by the researcher to apply the anthropological method as applied by the early scholars such as Malinowski and Radcliffe Brown, where the researcher applied the anthropological method with its tools of observation by participation and interviews of all kinds. And complete coexistence with the residents of the local community of Wade Half a residing in Egypt and carrying the culture.

Keywords:

Women – Role – Cultural upbringing – Wade Half a.

المقدمة :

االباحثونَ في علمِ الأنثروبولوجيا مهتمون بدراساتٍ تتعلق بالواقع الاجتماعي والثقافي، ويشملُ الواقع الثقافي جوانبَ الحياةِ المتعددة وقامت الباحثة باختيار موضوع دور المرأة في التنشئة الثقافية في المجتمعات الحدودية "وادى حلفا نموذجًا" مجالاتٍ لإخضاعهِ للدراسة. والمجتمعُ بصفةٍ عامة هو مجموعةٌ من الأفرادِ، والمؤسسات يعيشون في منطقةٍ واحدة، تحكمهم مجموعةٌ من القواعدِ، و العادات، والتقاليد مثل المجتمعِ النوبي و خاصةً وادي حلفا شمال السودان والذي يمثل أحدَ فئات، وشرائح المجتمع السوداني والذى يعدُّ البوابةَ الجنوبية لمصر باعتباره مجتمع حدودي له ثقافةٌ خاصةٌ به. ويعتبرُ المجتمعُ السودانيُّ زاخراً بالموضوعات التي يمكن أن تكون مواضيعَ دراساتٍ معمَّقة، فهناك ظواهرٌ ثقافيةٌ لمجتمع وادى حلفا شمالِ السودانِ ؛ وهذا بعد ما شهِد تغيراتٍ عديدةٍ نتيجة عملية التحضُّر، و الاحتكاك بالمجتمع الخارجي ٠و هدفت الدراسة إلى التعرف علي دور المرأة في عملية التنشئة الثقافية منذ الميلاد بمجتمع وادى حلفا شمال السودان" دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية.

ثانيا : أهمية الدراسة:

١- أهمية مجتمع الدراسة باعتباره بوابة مصر مع حدود السودان.

٢- التوثيق لأهمية دور المرأة في مجتمع الدراسة ومحاولة إثباتها بدراسة ميدانية.

٣- ترجع أهمية الدراسة إلى أهمية التنشئة الثقافية في الحفاظ على التراث الثقافي النوبي.

٤- ترجع أهمية الدراسة إلى ما يتعرض له المجتمع النوبي للعديد من التغيرات.

ثالثا : أهداف الدراسة:

تقوم الدراسة على تحقيق هدف رئيسي والمتمثل في " التعرف على دور المرأة في التنشئة الثقافية في المجتمعات الحدودية " ٠ وينبثق من هذا الهدف الرئيسي مجموعة من الأهداف الفرعية وهي

١- التعرف على مورفولوجيا مجتمع الدراسة.

٢- التعرف على السمات الثقافية لمجتمع الدراسة

٣- التعرف على آليات التنشئة الثقافية بوادي حلفا.

٤- التعرف على معوقات التنشئة الثقافية في مجتمع الدراسة بوادي حلفا.

٥- التعرف على الرؤية المجتمعية لعملية الغرس الثقافي.

رابعاً : تساؤلات الدراسة:

مما سبق يتضح أن هناك سؤال رئيسي هو : " ما هو دور المرأة في التنشئة الثقافية في المجتمعات الحدودية " ومن هذا السؤال تنبثق تساؤلات فرعية :-

١- ما هي طبيعة المجتمعات الحدودية ؟
٢- ما هي السمات الثقافية لمجتمع الدراسة ؟
٣- – ما هي آليات التنشئة الثقافية ؟
٤- – ما هي معوقات التنشئة الثقافية في مجتمع الدراسة ؟
٥- – ماهي الرؤية المجتمعية لعمليات الغرس الثقافي ؟

نظريات الدراسة :

١- نظرية الدور :

اعتمدت الدراسة على نظرية الدور التي تستند على فكرة مؤداها أن المتجمع عبارة عن عدد من الأدوار الاجتماعية التي يمارسها الفرد ، وهذه الأدوار تتميز بأنها مكتسبة(**شتا، السيد على،١٩٩٢،ص١٦٤**). وتقدم نظرية الدور تصوراً للأدوار التي تمارس في إطار اجتماعي معين ، ولذلك فإن كلمة نظرية الدور لا تعني نظرية واحدة فقط ، بل تعني أنها مجال واسع لعدد كبير من الفرضيات والتفسيرات التي تفسر الدور في الحياة الاجتماعية هي كونها كون أي نظرية تسعى لمحاولة الفهم والتنبؤ والتحكم في الظواهر المراد دراستها(**الساعاتى،سامية،١٩٧٢، ص ٢١**)٠ وأن الأدوار غالبا ما ترتبط بمجموعة من الأفراد الذين يشتركون في هوية واحدة ، وهذه الأفراد غالباً ما يدركون طبيعة هذه الأدوار التي يقومون بها ، وإن الادوار تستمر جزئيا بسبب النتائج التي تترتب عليها.(**Bruce .J. Biddle & Edwin J. Thomas,1996, pp.4.8**) . . وقد فسر العالم (دور كايم) هذه النظرية من خلال إرجاعها للأصول التاريخية للفعل الاجتماعي أنه يخضع لقواعد من السلوك والتفكير والشعور وأن هذه القواعد خارجة عن نطاق الأشخاص ولها صفة الإلزام في رأيه ، واستند على مثال فحواه " عندما يتقابل شخصان ويتصافحان فإن لهذا الفعل قوانين وقواعد آداب المجاملة واللياقة والتي تترجم في الأشكال التي يمكن ملاحظتها على ذلك الفعل كالتحية بالانحناء وأيضاً اختلاف طريقة المصافحة . إذن فالفعل في علم الاجتماع المعاصر تحكمه الوجهة المعيارية وهي أكثر حياديه من استخدام مصطلح الإلزام أو القسر عند (دور كايم) (**Damma – Lynch . k,2012**) .ويعتبر الدور نمطاً من الدوافع والأهداف والمعتقدات والقيم والسلوك التي يتوقع أعضاء الجماعة أن يروه في من يشغل وظيفة ما أو يحتل وضعاً اجتماعيا معيناً (**تيرلر،جوناثان،٢٠٠٢،ص٢١٩-٢٢٦**) ٠وينظر إلى " الدور" على أنه مفهوم ديناميكي يرتبط بالسلوك ولا يتم بشكل عشوائي بل له قصد معيناً ووليد التفكير والتدبير وهذا القصد هو أداء وظيفة معينة ترتبط بمكانة شخص ما وفي ظروف بيئية بشرية محددة ، له في النهاية طابع تراكمي إنمائي يرتبط بالقدرة على معالجة القضايا الجديدة التي تخلقها الحركة(**عمر،السيد محمد السيد،١٩٩١،ص ٤٤**)٠ وقد اشتركت العلوم الأخرى مع علم الاجتماع كعلم النفس والأنثروبولوجيا في تفسير الدور أسس نظري

(C.W.Beckman,1970,pp310-319). وتتم دراسة الدور من خلال ملاحظة ثلاثة أدوار أساسية وهي سلوك الدور – إدراك الدور – توقعات الدور(شتا،السيدعلى، مرجع سابق) .هذا وتعتمد الباحثة في دراستها على نظرية الدور لإبراز الدور أو مجموعة الأدوار التي تقوم بها المرأة كي تحقق التنشئة الثقافية .

مناهج الدراسة:

١- **المنهج الأنثروبولوجي : (Antropological approach)** يعمل المنهج الأنثروبولوجي على إلقاء الضوء على المشكلات الرئيسية في طبيعته الثقافية وعملها في السلوك(**Foster A,2005,p97**) . وأن الميزات الأساسية للمنهج الأنثروبولوجي هي إقامة الباحثة في مكان دراسته بطريقة المعايشة الكاملة ومن خلال ذلك يحصل على كل ما يريد من علاقات وقيم وعادات وأنماط حياة تحدد طبيعة هذا المجتمع وهويته الثقافية٠وهذا يتحقق باستخدام الملاحظة بالمشاركة فبعد أن تحدد الباحثة المجتمع المراد دراسته (دراسة قبيلة أو عدة قبائل في مجتمع معين) تقوم الباحثة بعدها بفحص الحقائق والبيانات في المكتبة. والجدير بالذكر أن البحث الأنثروبولوجي يتطلب من الباحثة المرونة في مجتمع الدراسة وأن متدرباً تدريباً وافياً على إجراء مثل هذه البحوث ، ويتطلب منه من الباحثة اختيار الوقت المناسب لعمل وإجراء عملية المقابلة ويتطلب أيضا تقوية العلاقات في مجتمع الدراسة وذلك ليسهل على نفسه إجراء الملاحظة سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة وإجراء المقابلات المفتوحة والصور والفوتوغرافية واختيار الإخباريين ٠ (**Bernard, Russel,2006, p16**) وقد استخدمت الباحثة المنهج الأنثروبولوجي الذي يعتمد على الملاحظة المباشرة والمعايشة مع أفراد المجتمع معايشة طويلة وذلك ليمكنها من جمع المعلومات وإدارتها بطريقة تخدم البحث.

أدوات الدراسة:

الملاحظة :- هي عملية مراقبة أو مشاهدة لسلوك الظواهر و المشكلات والأحداث و مكونتها المادية و البيئية و متابعة سيرها و اتجاهاتها و علاقتها ، بأسلوب علمي منظم و مخطط و هادف ، بقصد التفسير و تحديد العلاقة بين المتغيرات ، و التنبؤ بسلوك الظاهرة أو توجيهها لخدمة أغراض الإنسان و تلبية احتياجاته(**العواملة،نائل حافظ،١٩٩٥،ص١٣٠**).

ب-المقـــابلة :- تعمل المقابلة بأشكالها المختلفة على تطبيق مجمل عملية الاتصال والتفاعل الإنساني بين الباحثة والمبحوثين عن طريق الاتصال المباشر وتسمح بالحصول على معلومات وعناصر تفكير غنية ومتنوعة(بوضرغم ،صابر،٢٠٠٠،ص٧٢).فالمقابلة عبارة عن أداة بحثية تتطلب تخطيط وإعداد سابق وتتطلب أيضا تدريب وتأهيل خاص ولابد من أن يكون الباحثة ملم بالتقنيات الخاصة بعمليات المقابلة وملم أيضا بإجراءاتها الخاصة مثل اختيار المبحوثين وإعداد المكان المناسب للمقابلة وتوفير الوقت اللازم وتحضير الأسئلة اللازمة لها(**دياب،سهيل رزق،٢٠٠٣،ص٥٦**) ومن مميزات المقابلة ايضا أنها ممكن أن تطبق على

المجتمعات التي بها درجات عالية من الأهمية ، لأنها تعتمد على عنصر المواجهة بين الباحثة والمبحوثين فلا يحتاج إلى وجود عامل التعليم حيث تكون الآراء التي يدلي بها أكثير تعبيراً عن رأيه **(حسن،عبدالباسط محمد،١٩٨٥،ص٢٣١)**

ج) دليل المقـــابلة :- دليل المقابلة من الوسائل الهامة لتوجيهه الباحثين في كيفية صياغة الأسئلة وجمع البيانات ، وتتميز بأن الإجابات فيها ذات النهايات المغلقة**(درويش،سلوى يوسف،١٩٩٣،ص١٣)**.قامت الباحثة بصياغة دليل المقابلة معتمداً في ذلك على الكتابات السابقة التي تناولت سواء مجتمع الدراسة أو موضوع التنشئة الثقافية ودور المرأة فيها ، وقد تم وضع الدليل بالتنسيق و الإشراف من قبل المشرفين على الرسالة . احتوى الدليل على خمس قضايا رئيسية وهي (مجتمع الدراسة – السمات الثقافية لمنطقة وادي حلفا – دور المرأة فيه – التجربة الميدانية) ويندرج تحت كل جزء مجموعة من الاسئلة التي تجيب عن التساؤلات الرئيسية للدراسة . ثم قام الباحثة بعمل دليل للمقابلة يغطي كل قضية من القضايا السابقة من البساطة والوضوح بحيث يفهمها الإخباريون وكانت الأسئلة باللهجة العامية .

د) التصوير الفوتوغرافي :- يعد التصوير الفوتوغرافي أداة مهمة لتوثيق المعلومات التي لا يستطيع الباحثة استرجاعها بكل تفاصيله ، وتسمح الصورة بحفظ الملاحظة وفي توثيق التفاصيل الدقيقة في الميدان ، لم تتمكن الباحثة من السفر لمنطقة الدراسة للعديد من الأسباب ومنها الظروف التي تمر بها البلاد من جائحة كورونا بالإضافة لذلك صعوبة دخول مجتمع الدراسة لأنه مجتمع حدودي ويتطلب ذلك إجراءات أمنية كثيرة ولكن استعانت الباحثة بالتصوير عن طريق الإخباريين المترددين على منطقة إقامة الباحثة لتوثيق الدراسة الميدانية قدر الإمكان والإخباريين أصحاب صفحات على وسائل التواصل الاجتماعي .

هـ) الإخباريون :- الإخباري هو أحد ادوات المنهج الأنثروبولوجي ومن المصادر الهامة والأساسية في جمع البيانات الميدانية وهو الشخص الملم بحكم وضعه في المجتمع سواء رسمياً أو غير رسمياً بقدر من البينات التي تفيد البحث أو الذي يمكنه التقريب بين الباحثة والمجتمع الذي يدرسه**(بليز، رالف ل ، هويجر، هاري. ١٩٩٠،ص ١٣٠)**

مجالات الدراسة :-

١- **المجال البشري :** طبقت الدراسة الحالية على أهل حلفا وعدد من الإخباريين في منطقة وادي حلفا بالسودان .

٢- **المجال الزمني** : استغرقت الدراسة الميدانية من شهر مارس ٢٠٢٠ حتى شهر ديسمبر ٢٠٢٢ مع أهل حلفا وجزء منها لدراسة الجانب النظري من موضوع الدراسة .

٣- **المجال المكاني :** منطقة وادي حلفا في شمال السودان

الدراسات السابقة :-

الدراسة الاولي :-

دراسة / إيناس حسام الدين عبد الخالق عطية بعنوان

دور المرأة في التنشئة الثقافية في الخرطوم بحري بجمهورية السودان) .رسالة دكتوراه " غير منشورة " ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية قسم الأنثروبولوجيا ، جامعة القاهرة (٢٠١٥) .

هدفت الدراسة إلى : الكشف عن دور المرأة في التنشئة الثقافية في الخرطوم بحري بجمهورية السودان ومن هذا الهدف انبثقت أهداف فرعية : – التعرف على دور المرأة في عملية التنشئة الثقافية منذ الميلاد حتى سن السادسة في الخرطوم **واعتمدت** الدراسة على : المنهج التاريخي والمنهج المقارن والمنهج الوصفي التحليلي ٠ **و**توصلت الدراسة إلى مجموعة من **النتائج** منها :

١– توضيح أدوار المرأة من حيث كونها أدوار مركبة تشمل المجالين العام والخاص مع الأخذ في الاعتبار أن الموروث الثقافي للمجتمع الذكوري كثيراً ما يطمس الواقع الفعلي للمرأة .

٢– أن دور المرأة في التنشئة الثقافية لا يقتصر على مرحلة عمرية معينة بل يمتد دورها عبر المراحل العمرية للأبناء .

٣– توصلت أيضا إلى معرفة المتغيرات التي قد تؤثر على عملية التنشئة الثقافية سواء بالإيجاب أو السلب .

الدراسة الثانية /

دراسة دعاء صلاح طاهر محمد .. بعنوان

دور المرأة في التنشئة الثقافية في العاصمة المغرب – الرباط) ، رسالة ماجستير في الدراسات الإفريقية ، كلية الدراسات الأفريقية العليا ، جامعة القاهرة (٢٠٢١) .

هدفت الدراسة إلى : التعرف على دور المرأة وتأثيره في ثقافة المجتمع ، التعرف على الأساليب والوسائل التي تستخدمها المرأة في التنشئة الثقافية ، التعرف على أي مدى يمتد دور المرأة في المراحل العمرية . واستخدمت الباحثة المنهج التحليلي والمنهج التاريخ وتوصلت إلى عدة **نتائج** أهمها :

١– وجود العديد من الأساليب الوسائل التي تستخدمها المرأة في عملية التنشئة ومنها الاحتياجات النفسية للطفل ، وأساليب التفكير والحوافز المعنوية والنفسية واستراتيجية تطوير التربية العربية .

٢– الدور الذي تقوم به الموروثات الثقافية في عملية التنشئة والتي تتمثل في إعطاء الآباء لأبنائهم قدراً من وقتهم وإتباع أسلوب التوجيه ، وإعطاء الطفل قدراً من الاستقلال .

٣– أن المرأة تلعب دوراً هاماً في عملية التنشئة الثقافية من خلال قيامها ببعض الوظائف.

التوصيات التي خلصت إليها الرسالة :-

١- ضرورة تنوع أساليب ووسائل التنشئة والتربية الحديثة وتدريب الأمهات على الأساليب الحديثة في التنشئة
٢- ابتكار أساليب الإنتاج الابتكاري للطفل بما يساعده على انماط التفكير الحديث .
٣- تنمية قدرات ومهارات الأطفال بما يواكب التطورات التكنولوجية الحديثة .

المحور الاول :- أيكولوجية مجتمع الدراسة :-

الموقع (اقصى الشمال) :

وادي حلفا مدينة تقع عند خط عرض ٢١,٥٥ شمالاً وعلى خط طول ٣١,١٩ شرقاً على الشاطئ الشرقي للنيل إلى شمال الشلال الثاني بخمسة أميال وتبعد عن القاهرة حوالي ٧٧٠ ميلاً وكانت عاصمة لمديرية تحمل الاسم نفسه حلفا**(مجموعة من المؤلفين،ص٩٨)** .وتبعد عن الخرطوم ٩.٩ كم شمالاً و ٣٤٥ كم جنوب مدينة أسوان بجمهورية مصر العربية وتعتبر بوابة السودان الشمالية وأولى مدنه المرتبطة بمصر(دفع الله،حسن،٢٠٠٣)

المنـــاخ :- المناخ في هذه الطبيعة الصحراوية وشبه الصحراوية قاسي جداً ولا يوجد جزء لا تمر عليه أشعة الشمس ويرجع ذلك لبعدها عن التأثيرات البحرية فإنها لا تمر على بحر ، ومتوسط درجة الحرارة اليومية من مايو إلى سبتمبر في أغلب الاوقات تسجل ٩٠ درجة وما فوق صيفاً وفي الشتاء من نوفمبر إلى مارس تكون درجة الحرارة معتدلة وتسجل ما بين ٦٠° إلى ٧٠° درجة ونوبات البرد العرضية تتناوب عندما يسقط مقياس الحرارة بالتقريب إلى درجة التجميد والجو يخلو من الرطوبة حيث تسجل أدنى الدرجات صيفاً وشتاءً بفعل درجة الحرارة المرتفعة مع عدم وجود أمطار ولكن من النادر يسقط رشاش مطر دقائق بشكل مبعثر في الشتاء والصيف وعلى الأغلب ينقضي جيل دون أن يزور المطر نفس الموقع مرة أخرى(آدمز، ويليا ي ،١٩٧٧،ص ٥٤) . أما اتجاه الرياح في وادي حلفا ٣٢% منها اتجاهها شمالي و ٩% اتجاهها شمالي غربي كما نجد نسبة مرات السكون في نفس الشهر مرتفعة جداً حيث تصل إلى ٤٥% ولا يتغير الوضع كثيرا شهر يوليو عنه في شهر يناير حيث تظل الرياح التجارية هي السائدة إلا ان التغيرات التي تطرأ على توزيع مناطق الضغط الجوي الرئيسية في الصيف تؤدي إلى زيادة مرات هبوب الرياح الشمالية الغربية والغربية على حساب الرياح الشمالية والشمالية الشرقية كما أن تزحزح الجبهة الإستوائية (ITCZ) نحو الشمال في هذا الفصل يؤدي إلى وصول بعض الرياح الجنوبية الغربية إلى الأجزاء الجنوبية من هذا النطاق في بعض الأحيان**(شرف،عبدالعزيز ضريح،٤٥٣،١٩٩٥)**. وعندما تزور وادي حلفا رياح الهبوب تتعذر الرؤية ويأخذ الجو اللون الأصفر المائل إلى الحمرة وقد تستمر إلى ساعات قليلة ويرجع الجو إلى طبيعته**(الصياد،محمد محمود،١٩٩٦،ص ص١٠٥-١٠٦)**

التضاريس :- يجري نهر النيل حاملاً معه مواد مختلفة في الحجم والنوع وتتحرك حسب سرعة وضعف قوة تيار الماء تحظى الاجزاء العليا بسرعة المياه وبالتبعية يقوى النهر على حمل المواد الكبيرة والصغيرة وفي المناطق التي تهدأ فيها تيار المياه تقل السرعة وتقل مقدرة النهر على حمل هذه المواد ويحدث ذلك في المجرى الأدنى للنهر وبالتالي ترسب المواد في قاع النهر وعلى جوانبه ومن هذا يرى أن النهر يوزع رواسبه توزيعاً منتظماً على حجم المواد التي تتألف منها تلك الرواسب وثقل المعادن التي تدخل في تركيبها ، ففي الأجزاء العليا من المجرى ترسب الكتل الصخرية والحصى ، وفي الأجزاء الدنيا ترسب المواد الدقيقة كالرمل والطين مكوناً لوناً بنياً داكناً للنهر غالبا ، وتمر الرواسب التي يحملها النهر عند وادي حلفا بنحو ١٠٠ مليون طن سنوياً منها ٣٠ مليون طن من الرمال الدقيقة وحوالي نفس المقدار من الصلصال وال ٤٠ مليون طن الأخرى من الغرين هذه المواد اشتقت من تعرية الصخور البركانية في هضبة الحبشة وهي غنية بالمعادن التي ساعدت على خصوبة الارض**(جوده،حسين جوده،٢٠١٢،ص٥٦٢)** . في وادي حلفا رغم أن المنطقة حجرية ولكن الشريط الزراعي الضيق شديد الخصوبة ووفير الإنتاج ، كما تكثر الحجارة في البر فإن عدداً صغيرا من الصخور التي تعترض مجرى النيل والذي أدى الى وجود شلالات صغيرة على طول النهر ، ولقد تعرجت هذه الشلالات مع غابات النخيل الممتدة على الشواطئ والشجر والقرى الحالمة ، اجتمعت هذه العناصر الطبيعية فأنتجت الطبيعة الجميلة لهذه المنطقة**(عبدالله ،سيد محمد ،١٩٧٤،ص٥)**. وتتميز ايضا وادي حلفا بطبيعة رملية صخرية .

الموارد المائية : – يعتبر نهر النيل هو المورد الرئيسي الوحيد بوادي حلفا فالنيل له تنشئة خاصة تجعله مختلفاً كثيرا عن أنهار العام ، يجري نهر النيل بين السهول التي صخورها من الخرسان النوبي المتكون فوق الصخور القديمة القاسية ، ويتميز نهر النيل بالضيق والوسع في مناطق أخرى ويتميز بالالتواءات ويقابل معوقات في طريقه وهي عبارة عن مجموعة من الجنادل والشلالات ، ويحدث ذلك بسبب تداخل الصخور حيث قام النهر بتعرية الصخور اللينة المتمثلة في الخرسان النوبي الذي يسود مساحة واسعة من هذه المنطقة حتى ظهرت صخور جرانيتيه بلورية التي ظلت كجذور صخرية فالنيل يقع ما بين الشلالات والجنادل والظواهر الجغرافية المتنوعة**(ايوب،ايوب اسماعيل،٢٠١١،ص٤٥)**.

النشاط الاقتصادي لسكان وادي حلفا :- تنوع النشاط الاقتصادي داخل مجتمع الدراسة سواء كان زراعياً أو تجارياً او صناعات تقليدية ، ولكن يمكن القول بأن حلفا عرفت منذ القدم بأنها منطقة زراعية خصبة تفيض شواطئها بأنواع الخضرة مثلها مثل المجتمعات التي تسكن على ضفاف نهر النيل بالإضافة إلى ذلك نشاط صيد الأسماك التي يوجد كأحد أنشطة الحياة اليومية داخل المجتمع .

المحور الثاني :- دور المرأة فى التنشئة الثقافية

تمهيد: – المرأة في كل مكان هي المحور الأساسي فى المجتمع، وتلعب المرأة مجموعة من الوظائف منها: الوظيفة التعليمية: وهى العملية التي تعمل على إرسال الثقافة من جيل إلى جيل من خلال التنشئة الاجتماعية والثقافية، فالتراث هو شيء يتعلق بتاريخ الفرد في المجتمع وتجاربه الماضية وعيشته الحالية وتطلعه إلى المستقبل، والتراث أيضًا هو الذاكرة الحية للإنسان ومن خلال التراث الخاص بكل مجتمع تتعرف الشعوب الأخرى على هذا المجتمع، ومن خلال هذا الفصل سوف يتم التعرف على دور المرأة في التنشئة الثقافي وطريقة توصيل الموروثات الثقافية للأجيال، واستخدام هذا الموروث بطريقة سهلة، وهذا يتم من خلال التعليم الغير مباشر للأبناء حيث نتطرق إلى التنشئة الثقافية في مراحل العمر المختلفة فى وادى حلفا القديمة ونتطرق لما هو باقي وما ذهب واندثر في ماء البحيرة أثر بناء السد العالي، فنحن هنا نهتم في هذا الجزء بالسكان الباقين واللذين لم يتركوا وطنهم الأصلي وتحملوا الكثير من المعاناة والعذاب على مر السنين.

دور المرأة فى التنشئة الثقافية فى مرحلة الميلاد:– تهتم المرأة فى هذه المرحلة بتحضير وتجهيز ما يتعلق بالولادة وما بعدها،

دور المرأة فى التنشئة الثقافية فى المرحلة الوسطى:– تهتم المرأة فى هذه المرحلة بإعداد النشء للمجتمع المحيط به وكيف يستطيع أن يتعامل ويتفاعل مع المحيطين به من الجيران والأقران والأهل والرفاق، فالهوية السودانية تصاغ وتتشكل بالممارسة فى الحياة اليومية المشتركة. ويزداد اهتمام المرأة بالبنية الجسمية والبدنية للنشء بتعليمهم ممارسة الرياضة والسباحة ٠ وتقوم المرأة بتطبيع الفتيات على الطهارة والفضيلة وعلى إتباع موجهات السلوك الإنساني والاجتماعي منذ نعومة أظافرهم، وغرث قيمة خدمة المجتمع لدى الذكور وحب المشاركة مع الآخرين فى جميع المناسبات، وتنمى فيهم حب الترابط

دور المرأة فى التنشئة الثقافية فى تقسيم العمل وفقًا للنوع داخل الأسرة: – تهتم المرأة بمجتمع الدراسة بوادي حلفا بتقسيم الأعمال بين الذكور والإناث فى تلك المرحلة العمري، فمنذ الصباح الباكر تقوم بتعليم ابنائها مجموعة من المهام داخل البيت٠

دور المرأة مع الذكور داخل المنزل وعملية التنشئة الثقافية:– الذكر من الاولاد لا يكون على عاتقه القيام بأى نوع من أنواع الأعمال داخل البيت إلا حراسة البيت ليلًا وحماية أهله وجيرانه.

دور المرأة فى التنشئة الثقافية فى إستخدامها للغة الجسد: – لغة الجسد هي حركات يقوم بها الأشخاص مستخدمين أيديهم أو تعبيرات الوجه أو القدم أو هز الرأس والكتف ونبرات الصوت ليفهم المتلقي بشكل غير لفظي ما يريد أن يقوله له الطرف الأول، والمرأة تستعمل لغة الجسد مع الأبناء كثيرًا في عملية التنشئة الثقافية؛ فالنساء لديها قدرة فطرية فائقة على استخدام هذه اللغة وقراءتها أيضًا مقارنة بالرجال؛ حيث يمكنها

فك الرموز وفهم التفاصيل الدقيقة بصورة سريعة، فالأم خلال التنشئة تستخدم هذه اللغة كرد فعل على سلوك معين أو إنها تريد توصيل معلومة لأبنائها وسط مجموعة من اناس دون أن يفهم أحد.

دور المرأة فى التنشئة الثقافية فى عملية ختان الفتيات والصبيان :-

أولًا: ختان الفتيات:- وتقوم المرأة بإغراء الأطفال من خلال وضع الحنه لهم وإعطاءهن الأموال والتزين بالحلى وبأحلى الملابس ووضع أجمل العطور لتشجيع البنات الصغيرات على القبول والخضوع لهذه العملية دون تفكير في عواقبها ، وبعد العملية تلبس الفتاة عقد من جنيهات الذهب وسره من الشاش الأبيض بداخلها حبة البركة كحرز والخوف من المشاهرة

ثانيًا: ختان الصبيان:- أما ختان الصبيان فيرتدى فيه الصبى جلباب مفصل يسمى العراقي والحريرة، ويتم دهان جسده بالحناء ويتم عمل الفطور له بعد إجراء عملية الختان

دور المرأة الحلفاوية فى عملية التنشئة الثقافية المتعلقة بالملبس:- يعتبر الملبس النوبي في وادى حلفا هو أحد أهم الموروثات الثقافية والتي يحرص أهل حلفا على الاحتفاظ به والملبس في وادى حلفا ملبس خاص يشبه طبيعة المنطقة الواقعة على ضفاف النيل والتي تخللها أشجار النخيل على جميع النواحي.

دور المرأة فى التنشئة الثقافية فى الزينة والحُلى:- تظهر البيوت فى وادى حلفا بمظهر رائع متناسق البنيان يبنى من الطوب اللبن الممزوج بجريد النخيل وجذوعه التي كانت تستخدم لتسقيف البيوت وتظهر المرأة داخل هذه البيوت محتفظة بهويتها النوبية متمسكة بالعادات والتقاليد على مستوى الشكل والمضمون مرتدية المشغولات الذهبية مختلفة الاسماء والأشكال، وذلك لأنه لا يكتمل ملبسها ومظهرها إلا بهذه المشغولات ت الذهبية؛ حيث تفضله المرأة فى حلفا عن أنواع المعادن الأخرى فهي منذ ميلادها يهدى لها الذهب.

دور المرأة فى التنشئة الثقافية فى إظهار جمال المرأة الحلفاوية : – تحرص المرأة الحلفاوية ان تكون طلتها المتميزة ورائحتها العطرة الجذابة ، وبشرتها الناعمة كالأطفال ويرجع ذلك بفضل تفوقها في استخدام مستحضرات طبيعية خالية من الكيماويات متوارثة من القدم ألا وهي الدلكه والخمرة والكركار والحنه .

دور المرأة فى التنشئة الثقافية فى الاعتقاد بالمشاهرة : – وعن الممارسات التي يفعلها كبار السن مع الحامل والنفساء يحاط سريرها بعدد من الأحجبة والتعاويذ وثمرة الباذنجان مع منع دخول امرأة تتزين بالحلى عليها أو من جاء من السفر أو مر بطريق به جنازة ، وحفر حفرة تحت عنقريبها ويملأ بالحفرة قمحاً وتمراً منعاً للكبسة. وتساعد المرأة المسنة الفتيات الصغيرات على إيجاد طرق لعلاج المغص المصاحب للدورة الشهرية وأيضًا تساعد المقبلات على الزواج بتوعية لكل الأمور التي تحدث

دور المرأة فى التنشئة الثقافية فى الاعتقاد في ليلة عاشوراء :- ومن الصباح الباكر تحضر أطباق خاصة بهذه المناسبة كالأرز باللبن أو طبق المقلى magly ويذهبون به إلى البحر (باللهجة المحلية لأهل حلفا) وتنزل الفتيات وترمي السيدة الأكبر سناً المقلى (magly) سبع مرات في النيل ورمي الحنه اعتقاداً لتجنب الأذى وبعد الانتهاء من الرمي في النيل تقدم الأطباق (الصحون) للأطفال ليأكلوا وهم في مرح وسرور مع بعضهم وذلك لتوطيد العلاقة والصلة بينهم منذ الصغر.

دور المرأة فى التنشئة الثقافية فى مرحلة الزواج : – في هذه المرحلة يبرز دور المرأة بشكل أوضح سواء كانت المرأة أم أو أخت أو حبيبة أو عمه أو خاله او من الجيران فإن هذه المرحلة تفتح فيها النافذة على الحياة المستقبلية ونتاج المراحل السابقة التى تم فيها غرس القيم الدينية والمجتمعية في أبنائها.

دور المرأة فى التنشأة الثقافية في العادات المرتبطة بالوفاة :- وبعد الدفن تجلس النساء داخل البيت في الأحواش السماوية وتوجد سيدة مسنة قريبة الميت تردد كلام يشبه الأغاني ولكن بنبره صوت فيها الحزن على ساجية واحدة وله وزن وقافية ويسمى (العديد) حيث تعدد محاسن المتوفى وتتكلم هذه المرأة بلسان فصيح، معلنة ذلك بالبكاء وهى جالسة مربعة رجليها وتحنى ظهرها للأمام، وتقوم بعض النساء الأخريات بعمل المأتم؛ وليمة غداء أو عشاء للرجال والنساء، والرجال يفرشون في جمعية أو مندرة (وهى حجرة كبيرة داخل حدود البيت) ولا يدخلون المنزل لمدة ثلاثة أيام مع امتناع الرجال عن حلاقة الشعر أو الذقن وتمنع المرأة من استعمال الروائح وأدوات التجميل حتى الأربعين

النتائـــــــــــــــج :-

١-توصلت الدراسة إلى الكشف عن دور المرأة الهام في التنشئة الثقافية في مرحلة الزواج في وادى حلفا بشمال السودان.

٢-توصلت الدراسة إلى أن المرأة في مجتمع وادى حلفا يبرز دورها خلال مرحلة الزواج سواء كانت الأم أو الأخت الكبرى أو الحبوبة أو الخالة أو العمة، حيث تعتبر المرأة هذه المرحلة هي نتاج ومكمل للمرحلتين السابقتين لما غرسته من قيم دينية وثقافية ومجتمعية في أبنائها.

٣-تبين من خلال الدراسة مدى اهتمام المرأة السودانية بوادي حلفا بملابسها وزينتها بداية من التوب والحلي الذهبية والحنة والمناسبات التي ترتديها فيها، كما يتضح أن المرأة التي تهمل هذا تتعرض للعتاب من قبل أمها والمقربات لها.

١- كما توصلت النتائج إلى أن الثقافة القبلية للمجتمع لا تمنع الزواج المبكر للفتيات كما تفضل تلك الثقافة زواج الأقارب كما يوجد الزواج بنوعية الداخلي والخارجي.

٢- أتضح من خلال الدراسة أن ثقافة المجتمع قد جعلت هناك معايير لاختيار زوجة الابن وكذلك زوج الابنة.

٣- أظهرت الدراسة أن المرأة تلعب دورًا كبيرًا فى غرس الهوية الثقافية لدى الأطفال فى وادى حلفا بشمال السودان.

٤- ظهرت النتائج أن للمرأة بوادي حلفا دور كبير متعلق بغرس الهوية الثقافية المتعلقة بالعادات والتقاليد.

٥- أظهرت الدراسة مدى وعى المرأة بوادي حلفا وتمسكها بالإرث الثقافي والتي من واجب أفراد المجتمع الحفاظ عليه.

٦- يلاحظ من خلال نتائج الدراسة أن للمرأة بوادي حلفا دور في غرس الهوية الثقافية المتعلقة بالعادات والتقاليد في المأكل والمشرب، وقد تبين ان المرأة في وادى حلفا تحاول إبعاد أطفالها عن الوجبات السريعة.

١٠.أظهرت نتائج الدراسة دور المرأة بوادي حلفا فى غرس الهوية الثقافية المتعلقة بالملبس لدى أطفالها.

مراجع البحث:

١- الساعاتي، سامية.(١٩٧٢). الدور الوظيفي للزوجين في الأسرة المصرية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، القاهرة.

٢- الصياد،محمد محمود.(١٩٩٦). السودان دار الرائدة للطباعة، القاهرة.

٣- العواملة، نائل حافظ.(١٩٩٥). أساليب البحث العلمي ، الأسس النظرية و تطبيقها في الإدارة .

٤- آدمز، ويليا ي ،ترجمة محجوب التجاني محمود. (١٩٧٧) .النوبة رواق إفريقيا . .

٥- أيوب ، إسماعيل أيوب. (٢٠١١). النوبي والنهر ، دار عزه للنشر والتوزيع الخرطوم ، السودان .

٦- بوضرغم، صابر.(٢٠٠٠). خطوات البحث الاجتماعي ، دار الافاق الجديد ، بيروت.

٧- بليز، رالف ل ، هويجر،هارى،ترجمة محمد الجوهري و السيد الحسيني.(١٩٩٠). قصة الأنثروبولوجيا ، ترجمة دار النهضة ، مصر ، القاهرة .

٨- . تيرلر، جوناثان ،ترجمة محمد سعيد فرج.(٢٠٠٢). بناء نظرية علم الاجتماع ، منشأة المعارف ، الاسكندرية .

٩- جوده ،حسين جوده.(٢٠١٢). قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية ، دار المعرفة الجامعة

١٠- حسن ،عبد الباسط محمد.(١٩٨٥). البحث الاجتماعي ،دار التضامن ، القاهرة.

١١- درويش، سلوى يوسف.(١٩٩٣). المرأة عن الباجندا بجمهورية أوغندا ، رسالة دكتوراه غير منشورة .

١٢- دياب،سهيل رزق.(٢٠٠٣). مناهج البحث العلمي ، جامعة القدس ، فلسطين.

١٣- دفع الله ،حسن. (٢٠٠٣) . هجرة النوبيين قصة تهجير أهالي حلفا .

١٤- شتا، السيد على .(١٩٩٢) . نظرية الدور ، المنظور الظاهري لعلم الاجتماع ، الاشعاع للنشر ، الاسكندرية

١٥- شرف ،عبد العزيز ضريح.(١٩٩٥). الجغرافيا المناخية والنباتية مع التطبيق على مناخ إفريقيا ومناخ العالم العربي ، دار المعرفة الجامعية ..

١٦- عمر، السيد محمد السيد. (١٩٩١) . الدور السياسي للصفوة في صدر الإسلام ، رسالة دكتوراه ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة .

١٧- عبد الله، سيد محمد.(١٩٧٤) . من حياة وتراث النوبة ، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية ، جامعة الخرطوم .

١٨- مجموعة من المؤلفين ، موجز دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٣٢

المراجع الاجنبية

(1) Bruce .J. Biddle & Edwin J. Thomas . (1996) , Role Theory : concepts and Research , New press , New york , pp.4.8.

(2)C.W.Beckman , (1970), Role theory and international Relations , A commentary and Extensity , Quarterly , 14 (3) , pp 310 – 319

(3) Damma – Lynch . k . (2012) , Revising Role : Asociocognitive perspective , paper presented at The Annual Meeting of the Americen Sociological Associations, Montreal , Quebec , Qanada onlione , PDF on 12-4-2012 , Available at : www.allaacedemic.com\\meta\\PP 110-175

(4 Foster A , Cultural Change and the Market Revolu(on in America, by ScoE C. Mar(n, The Journal of American History, 2005, Vol. 92, No. 3 ,p97

(5)Russel Bernard, Research methods in Anthrology ,New York,2006,p16